

## تقرير

شوقي عشقوتي  
lionbars@hotmail.com

تحوّلات جذرية بدّلت ثوابت درج عليها الرؤساء

## إستراتيجية أميركية شرق أوسطية محورها إيران

تبدلت الثوابت في السياسة الأميركية عموماً وحيال الشرق الاوسط خصوصاً، لاسباب كثيرة ابرزها ما طرأ على الاقتصاد العالمي وخلف آثاراً واسعة على مفهوم العولمة والتجارة الحرة. ما اصاب قطاع النفط دولياً وادوات انتاجه، خلف متاعب واتجاهات الى تقليص الاعتماد على النفط العربي تدريجاً

من ابرز الاسباب التي بدلت الثوابت الأميركية، ان روسيا تنهض مجدداً لتقديم نفسها قطباً دولياً منافساً، فضلاً عن صعود الصين الذي ارغم ادارة الرئيس باراك اوباما على نقل ثقل الاهتمام الاستراتيجي من الشرق القريب الى البعيد، الى المحيط الهادئ وبحر الصين. اضافة الى تنامي الارهاب وانتشاره كظاهرة تتجاوز كل الحدود، وكذلك نشوء قوى اقليمية ومحلية عvisية على الانصياع لمفاهيم ومواثيق دولية ترعى العلاقات بين الامم. لعل ابرز هذه الاسباب انهيار المنظومة العربية على نحو لم يشهده التاريخ الحديث لدول المنطقة، الاتفاق النووي مع إيران وما جر من تبدل في خارطة العلاقات الغربية



استراتيجية الرئيس الأميركي ترجمت في الاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل.

التزام على اقتسام جغرافيته، او بالاحرى ديموغرافيته، صورة عما سيؤول اليه المشهد الاستراتيجي عاجلاً ام اجلاً. كثيرة هي الامور التي رصدتها الادارة الأميركية في الاونة الاخيرة، وشكلت لديها مصدر قلق وانزعاج. وقد تكون ردود الفعل الاسلامية والعربية على قرار الرئيس دونالد ترامب حول القدس واحداً منها. لكنها بالتأكيد ليست اهمها طالما انها تميزت بسقف منخفض وعدم اقتران التصعيد الكلامي بخطوات عملية "عقابية" ضد الولايات المتحدة او ضد اسرائيل. الامر المزعج في هذه المسألة، هو انها شكلت مجال افادة لإيران التي حولت الانظار الى الصراع مع اسرائيل وعادت الى العزف على وتر القضية الفلسطينية.

من الامور التي ازعجت واشنطن، ان الاعتراف بالقدس وضع الصراع الإيراني - العربي جانبا، ومنح إيران فرصة استعادة الخطاب المعادي لاسرائيل والمدغدغ لمشاعر الفلسطينيين والعرب. من الامور التي ازعجتها أيضاً، "جولة الانتصار" التي قام بها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على دول المنطقة (سوريا ومصر وتركيا) وهدفت الى ترجمة الانجازات العسكرية الروسية في سوريا الى مكاسب سياسية. جاءت الجولة في سياق الانحسار التدريجي للنفوذ الأميركي في الشرق الاوسط، وفي سياق تخبط السياسة الأميركية حيال العراق وسوريا خلال ولايتي الرئيس السابق اوباما التي لم تتغير جذرياً مع ترامب، حيث كان هناك تركيز اساسي على القضاء على تنظيم الدولة الاسلامية "داعش"، وليس على المساهمة في التأثير على المستقبل السياسي للبلدين، مما في ذلك التصدي لنفوذ إيران ومنعها من فرض وصايتها على سوريا.

الى الملفين السوري والفلسطيني، برز بشكل خاص الملف اليمني. هنا تعود واشنطن

بمفعول رجعي الى اثاره موضوع الصاروخ الذي اطلق في اتجاه الرياض وتضعه في اطار تهديد إيران لامن المنطقة واستقرارها. نقطة انطلاق الحملة الأميركية على إيران في موضوع اليمن، هو قرار مجلس الامن الذي يحظر على إيران تأمين الاسلحة والصواريخ الى الحوثيين. لدى واشنطن الادلة على دعم إيران الحوثيين، وهي تعتزم حشد الدعم لسياسة أميركية صارمة مع إيران في موضوع اليمن، وهذا في ذاته يعتبر تحولا في السياسة الأميركية التي ابتعدت في السابق عن ملف اليمن. هو ايضا تحول في سياسات ادارة اوباما التي تجنبت تحدي عامل السياسات الإيرانية الاقليمية بما فيها التدخل في اليمن. منذ وصول ترامب الى البيت الابيض، يكافح المسؤولون الأميركيون ليعرفوا الى اين وكيف يصدون ما وصفوه بالتوسع العسكري الإيراني الملحوظ في انحاء المنطقة. الامر الذي يُعد مصدر قلق متزايد في واشنطن وتل ابيب والرياض. وقال مسؤول كبير في الادارة الأميركية ان "قيادتنا وضعت هدفا لعدم السماح لإيران ووكلائها بالتمكن من اقامة وجود عسكري في سوريا يمكن استخدامه لتهديدنا او تهديد حلفائنا في المنطقة". اضاف: "هناك طرق مختلفة



"جولة الانتصار" للرئيس الروسي على دول المنطقة ازعجت اميركا.

لتنفيذ ذلك، وما زلنا نحاول اكتشافها". وقال مسؤولون أميركيون على دراية بالمشاورات المستمرة، ان هذه القوات الديمقراطية مارك دوبيوتز، وهي مؤسسة بحثية مركزها واشنطن وترتبطها علاقات لمنع إيران من تعزيز وجودها العسكري في سوريا، او اقامة طريق آمنة في البلاد الوجود العسكري في سوريا مركز الثقل يسمح لطهران بنقل اسلحة متقدمة الى لاسرائيل تحييد إيران. لن يكون هناك

## تفاهمات أميركية. اسرائيلية ضد إيران

- طاقم اول مسؤول عن الانشطة السرية والديبلوماسية لاحتباط المشروع النووي الإيراني، توكل اليه دراسة السبل الكفيلة بزيادة الرقابة على البرنامج الإيراني، وكذلك دراسة أنشطة سرية يمكن تنفيذها ضد هذا البرنامج.
- طاقم ثان سيعمل على كبح الأنشطة الإيرانية في المنطقة، وتحديدًا في سوريا وضد حزب الله في الساحة اللبنانية، واحدي اهم المهتمات المؤكدة الى هذا الطاقم، كبح التمرکز الإيراني في سوريا وبلورة سياسات مشتركة لليوم الذي يلي الحرب السورية.
- طاقم ثالث اوكل اليه العمل على مواجهة البرنامج الصاروخي الإيراني البالستي ومنظومة الصواريخ الدقيقة، اضافة الى تزويد إيران حزب الله الصواريخ الدقيقة وانشاء مصانع لانتاج مثل هذه الصواريخ في سوريا ولبنان.
- طاقم رابع اوكل اليه بلورة الاستعدادات المشتركة لسيناريوهات تصعيد في المنطقة تكون إيران جزءاً منها، مع التشديد على المواجهة ضد حزب الله.

كُشف النقاب في اسرائيل عن لقاءات سرية، أميركية - اسرائيلية، جرت في البيت الابيض منذ اسابيع، بمشاركة ممثلين رفيعي المستوى عن البيت الابيض واجهزة الاستخبارات ووزارتي الدفاع والخارجية في البلدين. خلصت هذه اللقاءات الى برنامج عمل استراتيجي مشترك لكبح الأنشطة الإيرانية في المنطقة، حيث بلور الجانبان وثيقة التفاهمات في ترجمة لخطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الموضوع الإيراني، وتوصلا الى تعريف الاهداف الاستراتيجية المشتركة في ما يتعلق بإيران، ووضع اهداف العمل. تضمنت هذه التفاهمات جهدا توصيفيا للتهديد الإيراني في المنطقة، وهو ما لم يختلف كثيراً عن تسيريات ومواقف ووثائق، صدرت اخيراً عن الجانبين، تجاه التهديدات الإيرانية للمصالح الأميركية والاسرائيلية. لم يكتف الجانبان بتوصيف التهديد، بل عمدا فعلا الى العمل على تشكيل طواقم مشتركة اسرائيلية - أميركية، بحسب نوع التهديدات وساحتها ومستواها، توكل اليها بلورة استراتيجيات المواجهة. جرى تشكيل طواقم عمل مشتركة وفقاً للاهداف الموضوعية:

التقليدية حول الصراع وطريقة ادارته، في شكل قد يدفعها الى التنصل من المصالحة باعتبار انها باتت في وضع لا يضطرها الى تقديم هذا التنازل.

هذا الوضع الجديد يصب في مصلحة ايران واستراتيجيتها لاصلاح علاقاتها مع العالم الاسلامي والعربي، بالتركيز مجددا على القضية الفلسطينية وتطورات الصراع مع اسرائيل كواحدة من الادوات التي لجأت اليها لبناء جسور وعلاقات مع شعوب المنطقة، وكوسيلة للتعبئة السياسية واستقطاب تأييد الشارع الفلسطيني بعدما ابتعد عنها من جراء طغيان الصراعات العربية - الايرانية. فما خسرته ايران في خمس سنوات تكاد ان تعوضه في استعادة "الورقة" والثقة الفلسطينية، وفي ان تكون الجهة الاولى الداعمة للفلسطينيين بكل فصائلهم المقاومة (حماس - الجهاد، وكذلك كتائب الاقصى).

ثمة مجال اخر للفادة الايرانية من استراتيجيا ترامب الجديدة. فاستراتيجيا الامن القومي تحذر من ان الولايات المتحدة تواجه تهديدات عدة ومختلفة في طلبيتها الاخطار التي تمثلها دول تعتقد انها قادرة على التفوق عليها مثل الصين، او مستعدة لتحدي مصالحها وحلفائها والتدخل لتقويض الديمقراطية الغربية مثل روسيا. وتؤكد استراتيجيا ترامب وجود خطر روسي مباشر على اميركا. في توصيف الخصوم والاعداء، تحدد الاستراتيجية خطرين رئيسيين: "قوى المراجعة" اي الصين وروسيا، و"الانظمة المارقة" اي كوريا الشمالية وايران.

هذه اللغة لا تتماشى مع التنسيق الاميركي - الروسي في سوريا، ولا مع المعلومات الاستخباراتية التي وفرتها واشنطن لاجهاض عملية ارهابية في روسيا. هذه السلبية الاميركية تجاه روسيا عبر اذكاء الحرب الباردة وروح المنافسة والمواجهة، كافية لتقويض تفاهات روسية - اميركية تشمل سوريا، ولان تتمسك روسيا بايران اكثر من اي وقت مضى وتراعي حاجاتها ومصالحها اكثر في سوريا والمنطقة.

**لن يكون هناك نفوذ سياسي بلا قوة عسكرية اميركية في سوريا**

**تؤكد استراتيجيا ترامب وجود خطر روسي مباشر على اميركا**

تحت ضغط تحدي البقاء ويدفعها الى اخذ مسافة اكثر تقدما (تشددا)، مقارنة بالخطاب الرسمي للسلطة الوطنية، او على الاقل شعورها بتحول موازين القوى الفلسطينية - الفلسطينية لمصلحتها واعادة الاعتبار الى مقولاتها وافكارها

والقضية الفلسطينية، للعودة مرة اخرى الى الحياة السياسية والتفاعل مع الشارع، مستفيدة من عوامل عدة اهمها مركزية قضية القدس بالنسبة الى العالم الاسلامي، والخبرة التاريخية لهذه التنظيمات في توظيف هذه القضية. من بين هذه التنظيمات تبرز حركة حماس الفلسطينية. ذلك ان قرار ترامب وتداعياته المتوقعة على مسار الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي قد يؤدي الى تغيير موازين القوى لصالح حماس وافساد عملية المصالحة الراهنة، بوجود مناخ داخلي واقليمي مؤات لاضفاء نوع من الصداقة على خطاب حماس التقليدي في شأن طريقة ادارة الصراع مع اسرائيل، وقدرة جناحها المتشدد في لحظة معينة على اعادة النظر في التعديلات التي تم ادخالها على عدد من ثوابتها التاريخية. هذا الامر قد يضع حركة حماس

## خطة اميركية جديدة لسوريا

نشرت "مؤسسة راند" (من اهم مراكز الابحاث الاميركية المتعاونة مع الجيش)، دراسة بعنوان "خطة سلام من اجل سوريا"، يبدو ان ادارة الرئيس دونالد ترامب تعتمد حرقا. تحرص الدراسة على تجذير نفوذ واشنطن في سوريا، اخذة في الاعتبار استمرار وجود النظام، بعد اضعافه في معظم المناطق من خلال تشكيل ادارات محلية تتمتع بحكم ذاتي، لكل منها سلطاتها المستقلة عن دمشق في ما يشبه الاتحاد الكونفيدريالي، والعمل على الحد من النفوذ الروسي والايروبي من خلال وجود دائم للقوات الاميركية والحليفة، بموافقة الامم المتحدة ورقابتها.

يمكن تلخيص دراسة "راند" بالنقاط الآتية:

\* انشاء ثلاث مناطق آمنة في الاراضي السورية: واحدة للعلوين تمتد على طول الساحل حتى الحدود اللبنانية، منطقة للاكراد في الشمال تضمن واشنطن عدم تشكيلها خطرا على تركيا، منطقتان للمعارضة المعتدلة في حلب وحولها واخرى في درعا وحولها.

\* منطقة حرب اذا لم تنسحب "داعش" او تهزم فيها، على ان تتولاها قوى دولية.

\* الاتفاق على صيغة لامركزية لحكم سوريا، وتسيير المناطق شؤونها، لاسيما في الرقة تحت اشراف دولي.

\* بدء مفاوضات بين كل القوى المحلية والاقليمية تهدد لاصلاح سياسي.

تأخذ الدراسة في الاعتبار عدم التوافق على رئيس واحد لسوريا او على حدود هذه المناطق الآمنة، فتتترح تأجيل عملية الانتقال السياسي الشامل الى حين التوصل الى اتفاق. لم يكن افسال مؤتمر سوتشي الذي تعول عليه موسكو كثيرا سوى محاولة من واشنطن لتطبيق خطتها، بالتعاون مع الحلفاء، وعدم السماح للرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالتفرد في الحل، مراهنه على ان ضعف روسيا اقتصاديا سيدفعها في نهاية المطاف الى الرضوخ وتقديم تنازلات، والى التوقف عن اعتبار الوجود العسكري الاميركي والتركي غير شرعي. بالتالي القبول بالقواعد العسكرية الاميركية في الشمال في مقابل قاعدة طرطوس، وتقاسم النفوذ في سوريا المقسمة الى اقاليم ومحافظة ومكونات تتكفل "الجيش" الدفاع عنها، بدعم دولي واقليمي.



ثمة سياسة اميركية صارمة مع ايران في موضوع اليمن.

ادارة ترامب خطورة هذا القرار وتأثيره على ظاهرة الاسلام السياسي التي تراجعت بشكل كبير بفعل موجة "الربيع العربي"، وانكشافها فكريا وتنظيميا بعد الضربات الامنية التي تعرضت لها من جراء ارتباطها بالتنظيمات الارهابية. ويأتي حاليا قرار ترامب بمثابة فرصة ذهبية لتنظيمات الاسلام السياسي كي تعيد توظيف القدس

## استراتيجيا ترامب

### في عراق ما بعد "داعش"

تشكل الانتخابات البرلمانية العراقية العامة في ايار المقبل مناسبة لتوضيح طبيعة توازن القوة بين الطرفين، ومؤشرا الى ما يمكن ان تكون عليه في المستقبل المنظور. لذا، ستسعى الولايات المتحدة خلال المرحلة المقبلة الى تعزيز حضورها ضمن المشهد العراقي، لاسيما ضمن القوى السياسية. فواشنطن تدرك ان الجهد العسكري قد حسم على الارض، وان القوى العسكرية، بما في ذلك الجيش العراقي وقوات ميليشيا الحشد الشعبي، ستحدد هويتها وعقيدتها وولائها تبعاً للطرف الذي سيهيمن على العراق سياسيا عقب الانتخابات البرلمانية.

تعمل الولايات المتحدة على ثلاثة خطوط استراتيجية لاعادة بناء قدراتها السياسية في العراق والتفوق على ايران، وبالتالي لتتجنب المواجهة العسكرية معها في العراق:

• تعول اميركا على تحول رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي الى اهم زعيم سياسي، بعدما كان وصل الى رئاسة الحكومة عام 2014 نتيجة صفقة سياسية اميركية - إيرانية، بعد خلاف شديد على شخص رئيس الوزراء السابق نوري المالكي. لكن في المقابل، تعاني الاستراتيجية الاميركية تجاه العبادي من نقطتي ضعف، تتعلق الاولى بمدى قدرته على خلق كتلة سياسية وطنية عراقية عابرة للطوائف والجهويات، والثانية برد فعل ايران والمليشيات التابعة لها اذا لاحظت تخليا من العبادي عن المصالح والحساسيات الإيرانية في العراق.

• اعادة الثقة الى العلاقة مع اقليم كردستان العراق. جزء من صناعات القرار الاميركي اكتشفوا ان رد الفعل الاميركي تجاه استفتاء الاقليم كان مبالغاً فيه، وانه جرت التضحية بالعلاقة مع الاقليم الكردي، وبالتالي مجمل العلاقة الاميركية - الكردية في المنطقة، المميزه منذ ربيع قرن. • السعي الى ايجاد تألف صعب بين مختلف القوى السياسية السنية العراقية، الاسلامية والقومية والمناطقية المحلية. اي كتلة برلمانية سنية مدنية موحدة ستكون مناهضة للنفوذ الإيراني من دون شك، ولن تستطيع القوى الشيعية المركزية ان تحويها وتهمشها كما تفعل رانها.

◀ نفوذ سياسي من دون قوة عسكرية اميركية على الارض السورية". لكن من شأن تحويل التركيز من "داعش" الى ايران ان يواجه عددا كبيرا من التحديات، بما في ذلك المخاوف في شأن رد فعل قاتل من ايران يستهدف القوات الاميركية في المنطقة. هذا الاحتمال هو مصدر قلق كبير للمسؤولين العسكريين الاميركيين، خاصة الذين قاتلوا في العراق قبل عقد من الزمن.

في استراتيجيا جديدة للامن القومي الاميركي اعلنتها ادارة ترامب، برزت اربعة محاور ستشكل عقيدة هذه الادارة للسنوات المقبلة، عناوينها الرئيسية هي ضمان السلام من خلال القوة، وتعزيز النفوذ الاميركي في العالم. العقيدة التي كشف عنها ترامب ترتكز على التصدي لمصادر تهديد الامن القومي كالنزاهة استراتيجي.

تصدي ادارة ترامب لايران كسياسة وفلسفة وعقيدة، يطيح عقيدة اوباما المهادنة مع ايران بالذات من ناحية مغامراتها الاقليمية. الجديد في عقيدة ترامب ادخال عنصر "الاخوان المسلمين" على قائمة "الاسلام الراديكالي"، في موازاة توسيع بيبكار التطرف الاسلامي ليشمل التنظيمات الشيعية برعاية ايران.

مستشار الامن القومي في البيت الابيض هيربرت ماكماستر قدم لمحة عن هذه الاستراتيجيا مستخدما تعابير لافتة في وصف روسيا والصين بالقوتين "التحريفيتين"، وايران وكوريا الشمالية بالدول "المتحالة".

وضع التنظيمات الجهادية المتطرفة في المرتبة الثالثة من التحديات مثل "داعش" او "القاعدة"، اذ اضاف ايدولوجيا "الاخوان المسلمين" الى قائمة الخطر، واتهم تركيا وقطر باعتمادها ودعمها وتسويقها.

ترجمت استراتيجيا ترامب في الشرق الاوسط سريعا في قراره الاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل ونقل السفارة الاميركية اليها. هذا القرار لا يؤثر فقط على العلاقات الاميركية - العربية، او على مدى قدرة واشنطن على تقديم نفسها كوسيط نزيه في عملية السلام. اذ ان هناك بعدا اخر لا يقل اهمية ويعكس عدم ادراك